شعرية القصة القصيرة جدا

رسالة تقدم بها

جاسم خلف ألياس عطران

إلى

مجلس كلية التربية في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير

في

اللغة العربية

بإشراف

الأستاذ الدكتور

إبراهيم جنداري جمعة الجميلي

1427هـ 2007م

المستخلص بلغة الرسالة

تسعى هذه الرسالة الموسومة بـ(شعرية القصة القصيرة جدا) إلى محاولة كشف المكونات الفنية للقصة القصيرة جدا، متخذة من النص ومساءلته مسارا لتحديد أسسها المغايرة التي قادتها إلى أن تكون نوعا أدبيا فرعيا،. ومثلما تمتلك القدرة على الحضور بالإمكانات التعبيرية والجمالية الخاصة بها, فهي تمتلك القدرة على إثارة الأسئلة وتشخيص محدداتها واستنطاق كوامنها. وقد تأسس اختيارنا لموضوع الرسالة على جملة من المسوغات يرتبط الذاتي فيها بالموضوعي.أما الذاتي فهو متابعتنا الشخصية لهذه الكتابات القصيرة جدا، وما لحقتها من هواجس قرائية أخذت تحمل معها أسئلة ما، وبقيت هذه الأسئلة ثاوية في الأعماق تنتظر فاعليتها المشروعة، فسعت هذه الرسالة إلى تفعيلها بعدما ظلت تتحين الفرص التي تسمح لها بالنهوض، ومن المفيد أن يأتي هذا النهوض أكاديميا ليقوّمها من الهنات التي تعتريها فيما لو كتبت خارج هذا المنهج.وأما الموضوعي فيتمثل في سببين رئيسين:الأول: إقبال كتاب كثر على كتابتها, وفي أعمار واختصاصات أدبية مختلفة، إذ تراوحت هذه الكتابات بين الجيد والرديء, وأخذت تكبر تلك الأسئلة تجاهها بوصفها نوعا قصصيا يتشكل وفق اشتراطات معينة، ويخضع في تبلوره لحاجات ملحة تمليها مرحلة تخضع لوعي اجتماعي وسياسي وثقافي معين, وما رافق ذلك من عوامل التغيير التي ترفض السكونية والنمطية, فوجّهتها نحو الإختلاف لا على طريقة الترميم الذي يمس ظاهر النص الأدبي, وإنما على طريقة المغايرة والمغادرة. ولأنها قص محدث ألصقت بها مصطلحات تريد الحط منها, على سبيل المثال لا الحصر (تقليعة) أو (موضة) أو (عملية قيصرية) وغيرها, أخذت تظهر في هذه الصحيفة أو تلك لا شأن لها سوى التهكم أو الرفض المطلق لها، وإذا كانت بعض نصوصها متواضعة حقا بسبب تعجل كتابها في إصدارها على شكل مجموعة قصص قصيرة جدا, أو نشرها في صفحات الجرائد غير المتخصصة وبعض مواقع الانترنيت, فليس معنى هذا أن نطلق عليها الأحكام الاعتباطية والارتجالية، فكل الأنواع الأدبية لا تخلو من هذه النماذج في مرحلة النشأة. إذ هنالك نصوص لا حصر لها إنتزعت في بنائها الجمالي الاعتراف بها انتزاعا، وأخلص لها كتابها بوعي أدبي وجرأة ومسؤولية.والثاني: تعثر خطاباتها النقدية فبدلا من أن تدرسها بجدية علمية وموضوعية, أخذت بعضها تتحمس لها كثيرا وتعدها جنسا أدبيا قائما بذاته, في حين أنكر بعضها الآخر انتماءها إلى دائرة القص, ولم تجن منها سوى التهكم والرفض المطلق, وقليل منها استجلت مكامنها لإنصافها وهي تساير الاستجابة لحراك الواقع المعيش بتشعباته المتعددة. من هنا سعينا إلى التمحيص والمناقشة في داخل القصص ذاتها وتعميق الآراء والتأملات والاستنتاجات التي تخدم مساراتها, بوصفها نوعا أدبيا فرعيا يجرب ويجتهد كتابه في كشفه وإخفائه وتكثيفه ودلالاته في تمهيد وثلاثة فصول.في التمهيد تتبعنا مفاهيم الشعرية وتحولاتها وتبنينا مفهوما يتناسب مع دراستنا بوصفه (قوانين الخطاب الأدبي)، إذ تقصينا الوعي اللغوي الذي يتحكم في عناصر وتقانات القصة القصيرة جدا, وتحليل ذلك الوعي بفاعلية قرائية تتناسب ومراوغة هذا النوع من القص. وتتبعنا المسار التاريخي للقصة القصيرة جدا بالتفاصيل الدقيقة وربما الفائضة, وكان هدفنا توضيح ما التبس على بعض من نقادها وكتابها من أمور تخص الريادة بسبب الضبابية المتعلقة بكتاباتها الأولى, وتصحيح وجهة النظر التي تلخص نتاجها في (مجموعات) تعدّ على أصابع اليد.أما الفصل الأول (إشكالية التجنيس) فقد اشتمل على ثلاثة مباحث، تتبعنا في المبحث الأول (مفهوم النوع الأدبي) ضمن نظرية الأنواع الأدبية، بتصوراتها القديمة وتحولاتها الحديثة التي تخضع النوع الأدبي لموقفين: الأول لا يرى من الضرورة أن يكون النوع معيارا للتقويم الأدبي مادام التركيز على فاعلية المعطى الدلالي هو الأهم في دراسة البنى النصية. والثاني يرى أن مشروع تجاوز الأنواع الأدبية ما يزال محفوفا بكثير من العقبات والاعتراضات. وجاء المبحث الثاني (جذور القصة القصيرة جدا) ليتجه بهذا النوع إلى الموروث السردي الحكائي, فالأسطورة والحكاية الشعبية والطرفة والخرافة والخبر والمثل وغيرها, أصول اتكأت عليها القصة القصيرة جدا وجذور ارتوت منها، فهي تستمد منها خصائصها النوعية. وتركز المبحث الثالث (القصة القصيرة جدا نوعا أدبيا) على المصطلح والمفهوم أولا, ومقاربتها مع بقية الأنواع الأدبية لا سيما قصيدة النثر أو قصيدة الومضة أو القصة القصيرة أو الخاطرة ثانيا, بوصفها نوعا أدبيا لا يؤسس نفسه بنفسه وإنما يتداخل مع غيره ليغايره.واشتمل الفصل الثاني (عناصر القصة القصيرة جدا) على ثلاثة مباحث أيضا, جاء الأول (الحكائية) في دراسة الحدث والشخصية والزمان والمكان بما يناسب مكوناتها الأخرى, وقد تحددت كل تلك بمحدودية حدثها, لذا فهي تبدأ قريبة من الذروة ما أمكن، فلا يحتاج القاص إلى مقدمات لكي يدخل في تفاصيل الحدث، وإنما يقفز به إلى الموضوع مباشرة، كما أنها لا تحتمل تعدد الشخصيات إلا بقدر حاجتها، ويكونون في لحظة فاعلة في حيز زمكاني محدد. وجاء المبحث الثاني (التكثيف والاختزال) إذ شكل عنصرا مهما لا بوصفه تكثيفا لغويا فحسب، وإنما تكثيف يشتمل على الحدث والموضوع والفكرة، فهو الذي يمنح القصة القصيرة جدا خاصية الاتساق والانسجام والقصر في آن واحد. وجاء المبحث الثالث (اللغة) بوصفها وعاء ماديا يكتسب فيه البناء القصصي وجودا واقعيا، فالبعد اللغوي هو البؤرة التي تنطلق منها الأبعاد الأخرى، وترتكز عليها.واشتمل الفصل الثالث (تقانات القصة القصيرة جدا) على ثلاثة مباحث، توفرت في المبحث الأول (المفارقة)، ثلاثة أنماط (المفارقة اللفظية، والمفارقة الدرامية، والمفارقة الملحوظة)، وجاءت تطبيقاتنا في هذه المفارقات على ما توفر لدينا من مجموعات قصصية. أما المبحث الثاني (التناص) فقد اشتمل بدوره على نمطين (تناص العنوان، وتناص المتن), ويعد التناص بتحديداته الثلاثة: الاجتزار والامتصاص والحوار تفاعلا نصيا يبحث عن الجمالي وفاعليته في الاتصال الأدبي من منظور هدم الحواجز النصية ونكران الاستقلالية، وقد هيمن التناص الأسطوري والأدبي والنوعي على التناصات التي توفرت في القصة القصيرة جدا. وتوزعت قراءة الإستهلال في المبحث الثالث(الاستهلال والخاتمة) على مدارين: نفسي يستقبل العلامة ويحولها في تتابع قرائي إلى معنى.وتوليدي يحفز بؤرة الأفعال سردية لتوليد أفعال أخرى, ويشتبك هذان المداران بالخاتمة بوصفها لحظة تنوير تستأثر باللحظة الحاسمة في اختزال وتكثيف التفاصيل التي تتعلق بحدث القصة ومتلازماته, وتشكيل أحاسيس وافق انتظار القارئ.

توقيع مسؤول الدرسات العليا

أ. د.مزاحم قاسم الملاح